

صراع الحق والباطل في القرآن الكريم (قصة ابراهيم عليه السلام انموذجا)

حنان صبحي سلمان

كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة والفكر الاسلامي

(قدم للنشر ٢٠٢١/١١/١٠ ، قبل للنشر ٢٠٢١/١٢/١٥)

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

تناول البحث هذا موضوع الصراع بين الحق والباطل في القرآن الكريم واخترت قصة ابراهيم عليه السلام انموذجا لهذا الصراع. قُسم البحث الى مبحثين وعدة مطالب, تناولت في المبحث الاول مفهوم الحق والباطل من خلال التعريف بالحق والباطل لغة واصطلاحا , ثم بيان اوصاف الحق واوصاف الباطل في القرآن الكريم , بعد ذلك بينت اشكال الصراع بين الحق والباطل والصراع قد يكون عن طريق الحوار او عن طريق القتال , ثم بدأت ببيان ميدان هذا الصراع في قصة ابراهيم عليه السلام حيث كان الميدان الأول للصراع مع أبيه بدعوته له إلى ترك الشرك وعبادة الله الواحد الأحد ثم صراعه مع قومه عبدة الأوثان والاصنام , ثم صراعه الاخير مع النمرود الطاغية المتكبر .



The Struggle of Truth and Falsehood in the Holy Quran The Story of Abraham Peace Be Upon Him, as a Model

Hanan Subhi Salman

Faculty of Islamic Sciences, Department of Islamic Faith and Thought

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Master of Messengers, Muhammad, may Allah's prayers and peace be upon him and his family and companions altogether.

This research deals with the issue of the conflict between truth and falsehood in the Holy Quran, and the story of Abraham, peace be upon him, is chosen as a model for this conflict. The research is divided into two sections. In the first section, the concept of truth and falsehood through defining truth and falsehood linguistically and idiomatically is presented, then clarifying the descriptions of truth and descriptions of falsehood in the Holy Qur'an. After that, the forms of conflict between truth and falsehood, are shown through dialogue or through fighting. Then, the field of this conflict in the story of Ibrahim PBUH is explained where the first field of conflict was with His father by calling Him to leave polytheism and worship the one and only Allah, then, His struggle with His people who worship idols and idols, then His last struggle with the arrogant tyrant Nimrod.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

أرسل الله رسلا الى الناس ليبلغوهم رسالة ربهم وليدعوهم الى عبادة الله وتوحيده، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وبينوا للناس الطريق الصحيح والسليم ، فأمن البعض وكفر البعض الآخر ، فمن آمن كان مع الحق وأهله ومن كفر كان مع الباطل وأهله . والصراع بين الحق والباطل صراع قديم بدأ منذ أن خلق الله البشر ، ومازال الصراع مستمرا ، وسيظل الى قيام الساعة. وقد عانى الأنبياء من الكفار ومنهم ابراهيم عليه السلام ، أراد قومه احراقه وقتله عندما دعاهم الى ترك الاصنام وعبادة الله وتوحيده.

اهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث في انها تبين ان مهمة الرسل مهمة عظيمة وان حياتهم فيها من الدروس والعبر ما تجعلها منجها للدعوة الى الحق وترك الباطل فقد كانت حياتهم صراعا طويلا مع اقوامهم لإبراز الحق والقضاء على الباطل وقصة ابراهيم عليه السلام والذي كثر ذكره في القرآن الكريم فيها من الفوائد والحكم المفيدة لتجعله قدوة لغيره في الدفاع عن الحق.

هدف البحث

تناول البحث دراسة قصة من قصص القرآن الكريم وهي قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام كنموذج للصراع بين الحق والباطل وذلك لما تحمله من حوارات وسياقات متنوعة ومتعددة تهدف الى بيان الحق ودحر الباطل.

اشكالية البحث

تتمثل اشكالية البحث في الاجابة على مجموعة من التساؤلات : هل لا بد للحق من موقف صارم بعيدا عن العاطفة والحسابات الاخرى؟ ماهي الاسس والغايات التي تضبط الحق والباطل؟ وماهي وسائل الاقناع في قصة ابراهيم عليه السلام؟

مصادر البحث

تم الاستعانة في البحث بكتب التفسير المشهورة وخاصة امهات الكتب منها تفسير الطبري والرازي والزمخشري , بالإضافة الى الاستعانة بكتب اللغة منها لسان العرب ومقاييس اللغة والمفردات, كذلك اقتضى البحث الرجوع الى الكتب المعاصرة والتي تناولت موضوع البحث.

منهجية البحث

تتبع في هذا البحث خطوات منهجية منها : جمع الآيات القرآنية ونقلها مشكولة على رواية حفص من المكتبة الشاملة تجنباً للخطأ في كتاب الله، الاستقصاء والاستقراء للمادة القرآنية واللغوية الخاصة بالموضوع بالاستعانة بالمصادر والمراجع التي اغنت موضوع البحث.

خطة البحث

تم تقسيم البحث الى مبحثين وكل مبحث له ثلاثة مطالب ,المبحث الاول :مفهوم الحق والباطل واشكال الصراع بينهما ويتضمن ثلاثة مطالب : الاول : التعريف بالحق والباطل لغة واصطلاحاً, الثاني : اوصاف الحق والباطل في القرآن الكريم, الثالث : اشكال الصراع بين الحق والباطل. اما المبحث الثاني فقد تضمن ميدان الصراع بين الحق والباطل في قصة ابراهيم عليه السلام وفيه ثلاثة مطالب : الاول صراع ابراهيم عليه السلام مع ابيه, والثاني : صراع ابراهيم عليه السلام مع قومه, والثالث : صراع ابراهيم عليه السلام مع النمرود, ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل اليها.

المبحث الاول : مفهوم الحق والباطل وأشكال الصراع بينهما

الصراع بين الحق والباطل سنة إلهية ثابتة ودائمة بل هو من اهم واخطر سنن الله تعالى في سلوك البشر وتصرفاتهم وافعالهم , وفي هذا المبحث سنحاول ان نتعرف على الحق والباطل لغة واصطلاحا واوصافهما واشكال الصراع بينهما.

المطلب الاول : التعريف بالحق والباطل لغة واصطلاحا

تعريف الحق لغة: (الْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ . حَقَّ الشَّيْءُ يَحِقُّ حَقًّا أَيْ وَجِبَ وَجُوبًا . وتقول: يُحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَأَنْتَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ تَفْعَلَهُ) (1) , (وَحَقُّ الْأَمْرِ يَحِقُّ وَقَالَ قَوْمٌ: يَحِقُّ حَقًّا إِذَا وَضَحَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَكٌّ وَأَحَقَّقْتُهُ إِحْقَاقًا . وَالْحَقَاقُ مَصْدَرُ الْمَحَاقَةِ حَاقَقْتُ فَلَانَا فِي كَذَا وَكَذَا مَحَاقَةً وَحِقَاقًا , وَحَقَّقْتُ الشَّيْءَ تَحْقِيقًا إِذَا صَدَقْتَ قَائِلَهُ , حَقَقْتُ أَنَا الشَّيْءَ أَحَقَّهُ حَقًّا) (2) .

وجاء في معجم المقاييس : (الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يُدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ . فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ بِجُودَةِ الْإِسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءُ وَجِبَ) (3) . يقول ابن منظور (الْحَقُّ: نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وَجَمْعُهُ حُقُوقٌ وَحِقَاقٌ، وَلَيْسَ لَهُ بِنَاءٌ أَدْنَى عَدَدٍ . وَفِي حَدِيثِ التَّلْبِيَةِ لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا أَيْ غَيْرَ بَاطِلٍ) (4) وهكذا نجد ان الحق له عدة اطلاقات في اللغة فهو ضد الباطل ويدل على الثبات والصدق والواجب.

تعريف الحق اصطلاحا: اختلفت احوال العلماء وتعددت تعريفاتهم لمفهوم الحق اصطلاحا ومن تلك التعريفات قال الجرجاني: (الحق اسم من اسمائه تعالى , والشئ الحق , أي الثابت حقيقة , ويستعمل في الصدق والصواب , الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره , وفي اصطلاح اهله ايضا , يقال : قول حق وصواب المعاني : هو الحكم المطابق للواقع , يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب , باعتبار اشتغالها على ذلك , ويقابله الباطل) (5).

وقد عرف الحق بمعناه العام بانه: (اختصاص يقرر به الشرع سلطة أو تكليفا)⁽⁶⁾، وعرف الحق أيضًا بأنه: (مصلحة ثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستتثار يقررها الشارع الحكيم)⁽⁷⁾ , وقيل الحق هو : اختصاص ثابت في الشرع يقتضي سلطة أو تكليفا لله على عباده او لشخص على غيره)⁽⁸⁾ , وعرفه اهل الاختصاص بانه: (مصلحة ذات قيمة مالية يحميها القانون)⁽⁹⁾.

تعريف الباطل لغة: يقول ابن فارس في تعريف الباطل لغة بان: (بَطَلَنَ) الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقَلَّةُ مَكْنِهِ وَلُبْنِهِ. يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مَعْوَلَ عَلَيْهِ)⁽¹⁰⁾ , اما الراغب الاصفهاني فيقول : (الباطل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ [الحج/ ٦٢] وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال)⁽¹¹⁾ , وقال صاحب تاج العروس: (بَطَلَ الشَّيْءُ بَطْلًا وَبُطُولًا وَبُطْلَانًا، بضمهم: ذَهَبَ ضَيَاعًا وَخُسْرًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَبْطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَوْلُهُمْ: ذَهَبَ دَمُهُ بَطْلًا: أَي هَدْرًا،... وَالْإِبْطَالُ: يُقَالُ فِي إِفْسَادِ الشَّيْءِ وَإِزَالَتِهِ، حَقًّا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءِ أَوْ بَاطِلًا،.. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْبَاطِلُ: إِبْلِيسُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)⁽¹²⁾ .

تعريف الباطل اصطلاحا: عرفه الجرجاني بان:(الباطل: هو الذي لا يكون صحيحًا بأصله، الباطل: ما لا يعتد به، ولا يفيد شيئًا، الباطل: ما كان فائت المعنى من كل وجه، مع وجود الصورة؛ إما لانعدام الأهلية أو المحلية، كبيع الحر، وبيع الصبي)⁽¹³⁾ , وفي اصطلاح الفقهاء : (ما وقع غير صحيح من اصله بخلاف الفاسد الذي يقع صحيحا في جملته ويعوزه بعض الشرط)⁽¹⁴⁾ , وعرف الاستاذ الزرقا الباطل في الاصطلاح بانه: (تجرد التصرف الشرعي عن اعتباره وآثاره في نظر الشرع)⁽¹⁵⁾ وهذا المعنى متفق عليه بين العلماء , وقال الجوزي بان الباطل هو: ((الذي لا وجود له) وذكر اهل التفسير ان الباطل في القران الكريم على اربعة اوجه : احدهما الكذب لقوله تعالى (إذا لأرتاب المبطلون) , والثاني الاحباط لقوله تعالى: (لاتبتلوا صدقاتكم بالمن والاذى), والثالث الظلم

لقوله تعالى: (ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام), والرابع الشرك لقوله تعالى: (ولاتلبسوا الحق بالباطل)⁽¹⁶⁾ , وقيل بان الباطل (ما لا تترتب عليه الأثار الشرعية)⁽¹⁷⁾.

المطلب الثاني: أوصاف الحق والباطل في القرآن الكريم

يلتبس على الناس احيانا معرفة الحق والباطل في كثير من امور الحياة, ويعود ذلك الى عدم وجود معايير حقيقية للحكم على الاشياء او الى قلة بصائر الناس بحيث لا يستطيعون التمييز بين الحق والباطل , ومما لاشك فيه ان للحق والباطل علامات واوصاف تعين الانسان للتمييز بينهما .

اوصاف الحق

لما خلق الله السموات والارض خلقهما بالحق , ودعا العباد الى طريق الحق , ومن رحمة الله تعالى بعباده ان جعل للحق علامات وصفات جميلة تميزه عن الباطل , ولم يترك البشر يضطربون في معرفته, ومن هذه الصفات:

١- انه الهي المصدر: فالحق وحي الهي وتشريع رباني جاء من عند الله فهو لا يمكن ان يكون نتيجة ابحاث ونظريات , او مشتقا من آراء الناس وافكارهم , ان مصدره ليس بشريا فالصراع بين الحق والباطل سنة اقامها الله تعالى على هذه الحياة , لان الحياة لا يمكن ان يسودها الحق مطلقا , كما لا يمكن ان يسودها الشر مطلقا , بل اقتضت قدرة الله وقضائه ان تكون الحياة مزيجا من الحق والباطل, يدل على ذلك ماورد في القرآن الكريم من آيات كريمة قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد : ١٧), ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (ال عمران : ٦٠), ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء: ١٠٥) .

٢- ان الحق مثبت للانسان امام الفتن والاهواء: الحق من عند الله الذي جعله سبحانه اسم من اسمائه , فالحق يستمد عناصر وجوده من ذاته , نعم قد تقف ضده الاهواء والفتن والظروف , ولكن ثباته يضمن له البقاء ويجعل له العقبى. وقد ذكر لنا القرآن الكريم الكثير من القصص التي تبين ان العقاب للحق , وأن الباطل مهما بغى وتكبر وتجبر فانه لا بد ان يزول . من هذه القصص قصة

الصراع بين موسى عليه السلام الذي يمثل جانب الحق ، وبين فرعون الطاغي والمتكبر الذي يمثل جانب الباطل والذي ادعى لنفسه الالهية والربوبية ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨) ، وادعى انه هو وحده من يعرف الطريق الصحيح ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩﴾ (غافر : ٢٩)، وقد قص لنا القرآن الكريم في اكثر من سورة عن صراع موسى وفرعون ، الصراع بين الكفر والايامن وبين الحق والباطل ، ورغم ان فرعون كان يخيل له انه يكسب بعض الجولات في هذا الصراع الا ان النهاية كانت دائما بانتصار الحق على الباطل، والايامن على الكفر، انتصار موسى على فرعون يقول تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾

(الاعراف: ١١٨-١١٩) ، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الاعراف: ١٣٧)، وايضا قصة ابراهيم عليه السلام مع النمرود دليل اخر على ثبات الحق امام الاهواء وانتصاره ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨) ، فالله تعالى يقدر مواقف يثبت فيها اهل الحق لبقاء الدلالة على انه حق ، كقصة اصحاب الاخدود ، وموقف الغلام ذلك الموقف الذي ثبت الله به الناس وهدهم .

٣- الحق يحضى بالتأييد الالهي : ان الحق يحضى بالتأييد الالهي وذلك بإرسال الرسل، ومعهم المعجزات الدالة على الحق، وإنزال الكتب المبينة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ٢١٣)، ومعجزات الانبياء من التأييد الالهي للحق ، فالرسل تحتاج الى بينات وآيات تدل على انهم أتوا من عند الله بالحق ، فالقرآن الكريم من آيات النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر : ٩)، يقول الطبري في تفسير الآية إن الله سبحانه وتعالى يقول: (وإنا للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)^(١٨) ، وفي قصة موسى يقول تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الشعراء : ٣٢-٣٣) ، ﴿وَالِي

ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ (الاعراف: ٧٣) ، كذلك يؤيد الله الحق بالدعاة المخلصين الذين يدعون الى الحق ويدافعون عنه وينصرونه يقول تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب : ٢٣) يقول الشيخ الشعراوي: (فاعلم أن المقام مقام جدٍ وثبات على الحق، وفخر بعزائم صُلْبَةٍ لا تلين، وقلوب رسخ فيها الإيمان رسوخ الجبال، وهؤلاء الرجال وقَّوا العهد الذي قطعوه أمام الله على أنفسهم، بأن يبُلُّوا في سبيل نصرته الإسلام، ولو يصل الأمر إلى الشهادة)^(١٩)، وفي سورة يس يذكر الله تعالى قصة مؤمن آل يس فيقول: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفَعُونَ. إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿يس: ٢٠-٢٥﴾ ، وفي قصة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار مع ابو بكر خير مثال على التأييد الالهي ، (عن ابي بكر ؓ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وأنا في الغارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ تَأْتِيهِمَا»)^(٢٠)، ويوم بدر لولا ان التأييد الالهي كان حاضرا لما انتصر المسلمون ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿الانفال: ١٧﴾ ، وفي الاحزاب وغيرها من القصص والامثال التي تظهر التأييد الالهي للحق واصحابه

٤- الحق يحمل بين جنباته الهدى والخير: فمن وقف في جانب الحق مدافعا عنه يكون قد عمل عملاً حسناً، وهدى إلى سواء السبيل. ومن وقف في جانب الباطل، ودافع عنه، يكون قد عمل عملاً سيئاً، وضل سواء السبيل يقول تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧) ، فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الباطل ، واما ماينفع الناس فيمكث في الارض وهو الحق يقول الطبري(فهذا أحد مثلي الحق والباطل، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء، والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل)^(٢١). فالحق يهدي الى الطريق المستقيم ، والباطل يهدي الى الضلال والهلاك يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥)،

جاء في التحرير والتنوير: (ومعلوم أن مئة الهداية الى الحق أعظم المن لان بها صلاح المجتمع وسلامة أفراده من اعتداء قويمهم على ضعيفهم ، ولولا الهداية لكانت نعمة اليجاد مختلة في مضمحلة)^(٢٢).

٥- الحق يتصف بالقوة: الحق قوي وقوته مستمدة من الله سبحانه وتعالى والباطل يستمد ضعفه من الشيطان، جاء في ظلال القرآن في تفسير سورة الناس: (فالخير إذن يستند إلى القوة التي لا قوة سواها، وإلى الحقيقة التي لا حقيقة غيرها، يستند إلى الرب الملك الإله. والشر يستند إلى وسواس خناس، يضعف عن المواجهة، ويخنس عند اللقاء، وينهزم امام العياذ بالله)^(٢٣) ، ولو تأملنا حقيقة الصراع بين الحق والباطل نرى ان الباطل مهما قوي فهو ضعيف ، وان الحق مهما اصابه الضعف فهو قوي يقول تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الاسراء: ٨١)، ويقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الانبياء: ١٨)، وقد استعار القذف والدمغ لضياح الباطل وفنائه، لتصويره بالصورة الحسية المؤثرة التي ترسخ في الأذهان، وتدل على قوة الحق، وضعف الباطل، حتى لكأنه غير موجود)^(٢٤).

اوصاف الباطل

١- مصدره الشيطان: أن الباطل في حقيقته وجوهره لا يعدو أن يكون سوى أهواء وأباطيل، وتزيين شيطان، وأنه زيد سرعان ما يذهب، لأنه ليس له جذور أصيلة كالحق. وقد استخدم الشيطان وسيلة تزيين الباطل وزخرفته لإغواء البشر، وكانت قصة إغوائه لآدم وحواء عليهما السلام دليلا على ان الباطل من الشيطان قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الاعراف: ٢٠-٢١) ، فقد هون الشيطان امر الله في نفوسهما ،(فوسوسة الشيطان للبشر هي ما يجدونه في انفسهم من الخواطر الرديئة التي تزين لهم مايضرهم في أبدانهم أو ارواحهم ومعاملاتهم)^(٢٥) ، فالشيطان اذا هو قدوة اهل الباطل في تزيين الباطل وزخرفته ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٣٩-٤٠) ، وقد بين الله سبحانه وتعالى ان اهل الباطل يزينونه للناس قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٥)، (سلط الله على الكفار قرناء من الجن والشياطين، ومن الإنس

أيضا، فحسّونا وزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة، وزينوا وحسنوا لهم ما بعد مماتهم، ودعوهم إلى التكذيب بأمر الآخرة، ووجب عليهم من العذاب ما وجب على الأمم الذين من قبلهم الذين كفروا ككفرهم، و خسروا أعمالهم في الدنيا وأنفسهم وأهليهم يوم القيامة^(٢٦). فاهل الباطل مستمرين في كل زمان يزينون الباطل ويزخرفونه ويشوهون الحق .

٢- تذبذب الباطل وعدم ثباته :أن صفة التردد وعدم الثبات هي صفة من صفات الباطل واهله، وكثير من آيات القرآن الكريم جاءت تصف اهل الباطل بأنهم دائمو التردد ، وما اتصفوا بهذه الصفة إلا لدنوّ همتهم وانحطاطها . يقول تعالى: ﴿ قُلْ أُنذِرُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الانعام :٧١) , ويقول: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الاعراف:١٣٩) , وصفة التردد وعدم الثبات اتصف بها الباطل منذ الأزل ، وقد وصف الله فرعون بهذه الصفة، فقال تعالى واصفاً حال فرعون ومن اتبعه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ، فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الاعراف :١٣٠-١٣١) .ويصف الله تعالى كلمة اهل الباطل فيقول: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (ابراهيم:٢٦) , مالها من قرار اي عدم ثبوتها وقيامها.

٣-نهايته الى الهلاك : ليس للباطل طريق ثابت , فكل من اتبعه يصلون في النهاية الى طريق مسدود, فطريق الباطل طريق الخسران والهلاك , وهذا الكلام نجده واضحا في القرآن الكريم عندما يخبرنا عن حال الامم السابقة عندما جاءهم المنذرين فكذبوا وطغوا وتكبروا فكانت نهايتهم الهلاك والعذاب والدمار يقول تعالى:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الانعام :١٥٣) , ويقول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ (محمد:١-٣) , ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (النحل :١١٣) , وقال تعالى في عذاب قوم عاد :﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ

عَذَابِي وَنُذِرَ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿ (القمر: ١٨-٢٠) ، وفي قوم ثمود عندما اتبعوا الباطل وكذبوا صالح وعتوا عن امر ربهم اهلكهم الله يقول تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (الاعراف: ٧٨) ، ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدُّ يَخْسَرُ الْمُنْبِطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية ٢٧-٢٨) ، وسوى ذلك من نصوص مبينة ان عاقبة ونهاية الباطل هو الهلاك.

٤- يؤخذ الباطل وهو في اوج قوته : ربما ينظر الناس احيانا الى الباطل ويرونه قويا فينخدعون فيه ويظنون ان الباطل منتصر ولكنه في الحقيقة ليس انتصارا انما هو استدراج للباطل واهله يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (ال عمران : ١٧٨) ، يقول الزحيلي في تفسيره: (وإن الذين بدلوا الكفر بالإيمان، فاختروا الكفر، وآثروه على الإيمان، لن يضرروا الله شيئا، بل الضرر واقع عليهم، ولهم عذاب مؤلم جدا في الآخرة. ولا يعترن هؤلاء الكفرة بإمهال العذاب عنهم، فليس ذلك الإمهال خيرا لهم، بل هو شر عليهم، لأن إمهالهم وتركهم مدة أخرى من الزمان ليزدادوا إثما على إثم، ويمعنوا في الضلال والباطل، ولهم عذاب بالغ الإهانة والذل) (٢٧) ، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (ابراهيم : ٤٢) ، فالله تعالى يمهل الباطل ويؤخره ليزداد في طغيانه فيستدرجه الله تعالى من حيث لا يعلم يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الاعراف: ١٨٢) (والذين كذبوا بآياتنا سنستدريجهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم بكثرة النعم بين أيديهم، حتى يفاجئهم الهلاك من حيث لا يعلمون أن صنعنا هذا معهم هو لون من الاستدراج) (٢٨) ، وغيرها من النصوص التي تبين ان الباطل مهما زها وتزيّن فان عمره وزمانه محدود، ولكن هذه الحقيقة قد تغيب عن كثير من الناس ولكن الله تعالى يؤكد في قوله: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (الانعام : ٤٤) ، فالباطل زاهق مهما أعطي وأوتي أهله من عطاء.

المطلب الثالث : اشكال الصراع بين الحق والباطل

ان الصراع بين الحق والباطل سبب لعمارة الارض وعدم فسادها حيث ان فيه المحافظة على حقوق ومصالح اقوام مستذلين وقد سمي القرآن الصراع بين الحق والباطل (دفعاً) يقول تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة : ٢٥١) ، فالتدافع سنة الهية من سنن الاجتماع البشري بين اهل الحق واهل الباطل ويعد حافزاً قويا (يدفع الحياة الى العمران، والارتقاء دائما وأبدا)^(٢٩). (والتدافع بين الحق والباطل اي بين اصحابهما امر لا بد منه وحتمي لانهما ضدان ، والضدان لا يجتمعان ، ولان تطبيق احدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وازالته او في الاقل اضعافه ومنعه من ان يكون له تأثير في واقع الحياة)^(٣٠). ويمكن تقسيم اشكال الصراع بين الحق والباطل الى قسمين وهما:

الاول: الصراع بين الحق والباطل عن طريق الحوار

الحوار : هو مناقشة بين طرفين - او اطراف- بقصد تصحيح الكلام واطهار حجة ، واثبات حق ، ودفع شبهة ، ودرء الفاسد من العقول والرأي.^(٣١) وهناك مجموعة من الالفاظ لها صلة بالحوار مثل الجدل والمناظرة والمحااجة والمناقشة ، وقد استعمل القرآن الكريم اسلوب الحوار وعرض الآراء والمناقشة للوصول الى الحق وبيانه ، ودحض الباطل . ولعل اخطر اشكال الحوار بين الحق والباطل هو الحوار بين الله سبحانه وتعالى رمز الحق المطلق ، وبين ابليس رمز الباطل المطلق يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ . قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ . قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَأَنْبِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الاعراف : ١١-١٨) ، وقد استخدم الرسل مع اقوامهم اسلوب الحوار فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه فيقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الاعراف : ٥٩) ، فكان رد قومه : ﴿ قَالَ

الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٦﴾ يقول الرازي: (ان الله تعالى يبين أن عاقبة أمر المنكرين هو الى الكفر واللعن في الدنيا والخسارة في الآخرة وعاقبة أمر المحقين هو الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة وذلك يقوي قلوب المحقين ويكسر قلوب المبطلين). (٣٦) وكذلك حوار هود عليه السلام مع قومه وكيف انه ساق الادلة لقومه الدالة على نعم الله عليهم ورحمته بهم وخوفه عليهم يقول تعالى: ﴿فَانقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الشعراء: ١٣١-١٣٥)، وقال تعالى على لسان شعيب: ﴿وَالْيَا مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾) (الاعراف: ٨٥)، وتتمثل في حوار موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية نموذج آخر للحوار بين الحق والباطل يقول تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ. قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٣-٢٨) ، هذا الحوار والصراع بين فرعون رمز الباطل وبين موسى رمز الحق استمر فترة من الزمن واخذ جانب الحجة والبرهان والتحدي وكانت النتيجة نصر قريب للحق ، فهذا فرعون يسأل موسى عن حقيقة ربه ؟ فيقول موسى بانه رب السموات والارض وما بينهما ويستمر الحوار بينهما الى ان تحسم المعركة لصالح الايمان والعقيدة الصحيحة ويندحر الباطل وينهزم لتبين قوة المواجهة بين الحق والباطل ، وان الباطل زهق ولم يصمد امام منطق الحق وادلته المقنعة . وهناك في القرآن الكريم الحوار بين المؤمن والكافر يقول تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٣٥-٣٨) ، وكذلك الحوار الذي يعتمد الحجة والبرهان لدحض ادعاءات المنكرين

يقول تعالى : ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الانبياء : ٦٦-٦٧) ، وحوار الله مع الملحدين يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، جاء في الكشاف (كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس، وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان). (٣٣) فالباطل مهما قوي وتجبر لا بد له ان يزول ويندحر امام راية الحق وقوته.

الثاني : الصراع بين الحق والباطل عن طريق القتال

اول صراع حصل بين الحق والباطل في تاريخ البشرية هو الصراع بين قابيل وهابيل يقول تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢٧-٣٠)، فهذه القصة تحكي بداية الصراع بين الحق والباطل ، ووقعت من جراء هذا الصراع اول جريمة قتل على وجه الارض وفيها سن القتل بين البشر ، وفيها انتصر الباطل على الحق ولكنه انتصار مؤقت سرعان ما عقبه الحسرة والندم يقول تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣١). ثم يستمر الصراع بعد ذلك ، وكان الأنبياء واتباعهم يدافعون عن الحق في مواجهة الباطل وأهله يقول تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَأْسَاءَ وَالصَّرَاءَ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)، ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف ١١٠)، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى

إِيَهُمْ رَبُّهُم لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ ﴿١٣-١٤﴾ (ابراهيم: ١٣-١٤). وكمثل اخر للصراع بين الحق والباطل يظهر في قصة خروج موسى وقومه من مصر التي ذكرها القران الكريم , ولحاق فرعون وجنوده بهم حتى يتخلصوا منهم الى الابد, وعندما وصل موسى وقومه الى البحر اصبحوا محاصرين البحر امامهم وفرعون وجنوده خلفهم, فحدثت المعجزة الكبرى عندما أمر الله تعالى موسى بأن يضرب البحر بعصاه , فانفلق البحر وعبر موسى بقومه , وغرق فرعون وجنوده يقول تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠), وايضا كان لصراع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين بيانا واضحا للصراع بين الحق والباطل , وقد تمثل هذا الصراع في غزوة بدر الكبرى التي كان النصر فيها للحق على الباطل , وقد ذكر القرآن الكريم هذه المعركة في اكثر من موضع من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (ال عمران : ١٢٣) , ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الانفال : ٧-٨) , وقد سمي القرآن الكريم هذه المعركة بالفرقان يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النفال : ٤١), ويوم الفرقان يعني: (يوم بدر، فرّق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان، حزب الله وحزب الشيطان) (٣٤), وفي فتح مكة ذلك الحدث التاريخي العظيم, دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار والمسلمون حتى دخل المسجد الحرام وكان فيها ٣٦٠ صنمًا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يهدمها وهو يردد: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الاسراء : ٨١) , فكان هذا الفتح من اعظم انتصارات المسلمين واعظم صورة لانتصار الحق على الباطل ودحره.

المبحث الثاني: ميدان الصراع بين الحق والباطل في قصة ابراهيم عليه السلام

قص لنا القرآن الكريم كثيرا من القصص التي تبين الصراع بين الحق والباطل ، وتبين ان الباطل مهما تمادى وطغى فان العاقبة للحق ، وان الباطل الى زوال . ومن هذه القصص التي ذكرت في القرآن الكريم قصة نبي الله ابراهيم عليه السلام وليبيان ذلك قمنا بتقسيم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب :
صراع ابراهيم عليه السلام مع ابيه، وصراع ابراهيم عليه السلام مع قومه، وصراع ابراهيم عليه السلام مع النمرود.

المطلب الاول : صراع ابراهيم عليه السلام مع ابيه

اعطى الله سبحانه وتعالى ابراهيم عليه السلام الرشد والايامن منذ صغره ، واصطفاه واختاره للرسالة والنبوة ، وجعله خليلا له ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا اِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الانبياء: ٥١) ، وكان قوم ابراهيم عليه السلام يعبدون الاصنام ، وكان أبوه أزر ممن يعبد هذه الاصنام بل ينحتها بيديه ، فعز على ابراهيم ان يجد أباه يعبد الاصنام وينحتها بنفسه فرأى من واجبه ان ينصحه ويحذره من عاقبة هذا الفعل فقال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ يَا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . يَا اَبَتِ اِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا اَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَا اَبَتِ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤١-٤٥) ، أي بدأ كلامه مع ابيه هادياً له من تيه الضلال بعبادة الأصنام مستعظماً له في كل جملة بقوله: (ياأبت) ولما كان العاقل لا يفعل فعلاً إلا لثمره، نبهه على عقم فعله بقوله: {لم تعبد} مريداً بالاستعظام المجاملة، واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل في نصحه له كاشفاً الأمر غاية الكشف بقوله: {ما لا يسمع ولا يبصر} أي ليس عنده قابلية بان يجيبك ويراك اذا ما احتجت اليه⁽³⁵⁾ . فكان خطابه مع ابيه ليينا جميلا فلم يسفه معبوداته وذكره بنبوته ليستثير عطفه ويمس شغاف قلبه ، وهكذا تكون دعوة الحق واهله باللين والاستمالة والاستعطاف ، فكرر ابراهيم عليه السلام (ياأبت) اربع مرات متأملاً ان يستجيب ابوه لدعوته ، ونهاه ان يعبد الشيطان وبين له خوفه عليه من عقاب الله ، وقد اعتمد ابراهيم في حوارهِ على الحجة والافتناع فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، ومع

هذا الادب الجم إلا أن ذلك لم يمنع ابراهيم أن يواجه أباه بالحقيقة ، وأن يصرح له ببطلان الالهة التي يعبد من دون الله ، وبيان انه اعلم من ابيه فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك ، وهكذا يكون حوار الحق مع الباطل حوارا صادقا ثمرا خاليا من المجاملات او اظهار خلاف مايبطن. (وقد جاء في جوابه دعوة ابنه بمنتهى الجفاء والعنجهية بعكس مافي كلام ابراهيم من والرقعة، فدل ذلك على أنه كان قاسي القلب، بعيد الفهم ، شديد التصلب في الكفر⁽³⁶⁾، فقابل الوالد الضال دعوة ابنه ونصحه له بالرفض والتهديد والعناد وتجاهل بُتوته وقال محتقرا لشأنه منكرا عليه نصحه كعادة الباطل حين ينكر الحق ويتجاهله ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ (مريم : ٤٦). ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (مريم ٤٧)) ولكن ابراهيم - عليه السلام - لم يقابل فظاظة أبيه وتهديده بالغضب والضيق، بل قابل ذلك بسعة الصدر وجميل المنطق، حيث قال له: سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا أَى: لك منى- يا أبت- السلام الذي لا يخالطه جدال أو أذى، والوداع الذي أقابل فيه إساءتك إلى بالإحسان إليك. وفضلا عن ذلك فإنى سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا أَى: بارًا بي، كثير الإحسان إلى)⁽³⁷⁾. واستمر ابراهيم يدعو لوالده ويستغفر له آملا ان يتوب من الشرك ، وان يعود الى الحق والى الطريق الصحيح لكنه لم يهتد ، ومات على الشرك وهنا كف ابراهيم عليه السلام عن الاستغفار له لأنه مات مشركا ، والله لا يغفر الشرك ابدا قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤) وفي حوار ابراهيم عليه السلام مع أبيه مثلا واضحا للحوار بين الحق والباطل، ابراهيم عليه السلام هو جانب الحق الذي بدا دعوته بأقرب الناس اليه وسلك السبل النافعة والصحيحة والاسلوب اللطيف والجميل والنزاهة اباه بالطرق الواضحة التي يعترف بها اهل العقول واقام الحجة عليه ، ولكن ابوه وهو جانب الباطل عاند وتكبر وقابل دعوة ابنه بالجفاء والغلظة فكانت عاقبته ان ترك ابراهيم الاستغفار له وتبرأ منه.

المطلب الثاني: صراع ابراهيم عليه السلام مع قومه

نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة وثنية يعبدون الاصنام والنجوم والكواكب ، وكان منذ صغره يكره الاصنام والتماثيل ويتعجب كيف يمكن ان يكون الصنم إلهاً ، فكانت بدايات حياته تأملاً عميقاً للحياة والاحياء ، وكان يتعجب من قومه وحالهم انهم يعبدون الهة شتى ، اعتقدوا ان فيها القوة والسيطرة وانها تنفعهم وتدفع الضرر عنهم . فكان يختلي ابراهيم مع نفسه متيقناً ان ما يفعله قومه غير صحيح ، فطرته لا تتقبل ما يفعله قومه ، وفطرته تثور عليه وتدفعه الى البحث والتأمل في ملكوت السموات والارض ليهتدي الى الاله الحق . (إنه يعمل عقله ، ينظر فيما خلق الله نظرة التفكير الواعي والتدبر العميق ، أما الآخرون فقد منحوا عقولهم إنناً بالتعطل عن العمل وظلوا هم مقيمين مقعدين على اتخاذ الاصنام آلهة من دون الله، ولم يرفعوا رؤوسهم مرة الى الاعلى ، و يا خيبة من لا يتفكرون ويتدبرون)(38)

واستمر ابراهيم عليه السلام يبحث عن خالقه ويفكر ليلاً ونهاراً جادا في معرفة ربه ، فانكر الاصنام التي يعبدها ابوه وقومه ، واهتدى ان له رباً عظيماً خلقه وأوجده ، فبدأ يتأمل في النجوم والكواكب وقرر ان يتصدى لعبدة النجوم والكواكب ويظهر لهم ان عبادة الكواكب باطلة وانها لا تصلح للعبادة ابداً، فهي متغيرة ولا تستقر على حال ولا يمكن للاله ان يكون متغيراً. وقد وصف لنا القرآن الكريم ذلك قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَقَلَّ قَالَ لَا أَحِبُّ الْإَفْلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَقَلَّ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الانعام ٧٥-٧٩). (لقد أدرك في هذه الخطوة ان هذه كلها مخلوقات وان المسير لها واحد اكبر منها جميعا ، اعظم من الكواكب والقمر والشمس وسائر ما يشهده الانسان ويراه ، انه رب عظيم لا يمكن ان يدركه البصر او تراه عين انه رب دائمى الامداد عظيم القدرة ، انه رب السموات والارض الذي فطرهن وما فيهن على هذا النظام البديع)(39) . فكما هدى الله تعالى ابراهيم عليه السلام الى الله وانكار عبادة الاصنام اراه ملكوت السموات والارض ليدرك اسرار الكون

ويستدل بها على وحدانية الله تعالى. استطاع ابراهيم ان يظهر الحق بحجته , وبدأ صراع قومه معه فبدأوا جدالهم وتخويفهم له قال تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الانعام : ٨٠-٨٣), (اشتد الصراع والنزاع بين ابراهيم الخليل عليه السلام وبين قومه المشركين عبدة الأصنام، وانصبّ الجدل على ترك الشرك والوثنية، والإقرار بوحداية الله خالق الأشياء، وراجعوه في الحجة في توحيد الله، ولما أفحمهم في المناظرة وإيراد الأدلة العقلية القطعية، لم يجدوا أمامهم سوى التمسك بتقليد الآباء، وخوفوه بالبلايا لما طعن في ألوهية الأصنام، واستهجنوا جعل الآلهة إلها واحدا)⁽⁴⁰⁾. ولما انتهى الجدل بين ابراهيم عليه السلام وقومه اراد ابراهيم ان يلفت انظار قومه فهددهم قائلاً: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الانبياء : ٥٧), بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من صراعه مع قومه فقد رأى انهم مازالوا متعلقين و متمسكين بعبادة الاصنام عندها عقد النية ان يكيّد بالأصنام ويفعل بهم امرا يقيم الحجة به عليهم . وكان الناس في ذلك الزمان يذهبون الى خارج المدينة ليقوموا الاحتفال , يأكلون ويشربون ويرقصون ثم يعودون الى المدينة ليقدموا القرابين للأصنام والهدايا للكهنة. خرج ابراهيم عليه السلام مع قومه ثم تظاهر بالمرض وعاد وهو عازم على تحطيم الاصنام لكي يحرك في داخلهم التفكير في حقيقة الاله واخراجهم من حالة الحجر الفكري الذي يعيشون فيه ويبرهن لهم ضلالهم وكفرهم وما هم فيه من باطل يقول تعالى: ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ. فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ. مَا لَكُمْ لَا تَنْتَبِهُونَ. فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (الصافات : ٩٠-٩٣), فذهب ابراهيم عليه السلام مسرعا إلى الأصنام بعد أن تركها القوم وانصرفوا إلى عيدهم، فقال لها على سبيل التهكم والاستهزاء: أيتها الأصنام ألا تأكلين تلك الأطعمة التي قدمها لك الجاهلون على سبيل التبرك؟ وخاطبها كما يخاطب من يعقل فقال: «ألا تأكلون» ، لأن قومه أنزلوها تلك المنزلة. وقوله: «ما لكم لا تنتظون» زيادة في السخرية بتلك الأصنام، وفي إظهار الغيظ منها، والضيق بها، والغضب عليها)⁽⁴¹⁾, ثم

حمل فأسه وانهال على الاصنام يحطمها ويذكرها حتى احوالها الى قطع صغيرة ، ماعدا كبير الاصنام فقد تركه ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الانبياء : ٥٨). (ولعل إبراهيم- عليه السلام- قد فعل ذلك ليقوم لهم أوضح الأدلة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون آلهة، لأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها، وليحملهم على التفكير في أن الذي يجب أن يكون معبودا، إنما هو الله الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء)⁽⁴²⁾. إلا ان قوم ابراهيم الذين عطلت الخرافة عقولهم عن التفكير والتأمل والتدبر واعمى الضلال قلوبهم ، لم يسألوا انفسهم عندما عادوا كيف ان الالهة حصل لها ما حصل وكيف ان زعيمهم لم يدافع عنهم بل حتى لم يدافع عن نفسه، ولكنهم غضبوا اشد الغضب ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الانبياء : ٥٩) ، (حين رجعوا وشاهدوا مافعله الخليل بأصنامهم من الإهانة والإذلال الدال على عدم إلهيتها وعلى سخافة عقول عابديها) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ { أَي: فِي صَنْعِهِ هَذَا }⁽⁴³⁾. ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ. قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء : ٦٠-٦٣) ، تذكر الذين سمعوا إبراهيم عليه السلام ينكر على أبيه ومن معه عبادة التماثيل، ويتوعدهم أن يكيدهم لآلهتهم بعد انصرافهم عنها ، فكان الفعل كارثة بالنسبة لهم والذي فعل ذلك يستحق العقاب ، فقال بعضهم سمعنا شابا اسمه ابراهيم كان قد توعد بتحطيم الالهة ، فأحضروا إبراهيم عليه السلام، وتجمع الناس، وسألوه هل انت فعلت هذا بالهتتا؟ فأجابهم بل هو كبيرهم أي كبير الاصنام وزعيمهم من فعل ذلك واذا كنتم غير مصدقين فاسألوهم لعلهم يجوبونكم عن الفاعل (وفي ذلك الجواب لفت أنظارهم وتنبيه أذهانهم إلى عقم عبادة الأصنام، فبادروا من تلقاء أنفسهم للاعتراف بعدم جدواها وأنها أحجار صماء لا تنطق، وجمادات لا تتكلم، فكيف تستحق العبادة؟)⁽⁴⁴⁾. ﴿ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء : ٦٤-٦٥) ثم أدركتهم الحيرة فأتروا برؤوسهم مفكرين ثم قالوا: لقد علمت -يا إبراهيم- أنها لا ترد سؤالا، ولا تحير صوابا، فكيف تأمرنا بسؤالها؟! أقرروا بعجزها عن الإجابة وعدم قدرتها على أن تصد المعتدين عليها، فأخذ ييكتهم على جهلهم، ويتأفف من ثباتهم على الباطل بعد وضوح الحق ، (ولما ألزمهم بحجته أقرروا

بأنهم هم الظالمون بعبادة من لا ينطق بكلمة، ولا يملك لنفسه شيئاً، فكيف ينفع عابديه، ويدفع عنهم البأس من لا يرد عن رأسه الفأس، ثم عادوا لجهلهم وعنادهم، فقالوا: لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ⁽⁴⁵⁾. قال لهم ابراهيم عليه السلام اذا كنتم تعلمون بانها لا تتطق فلماذا تعبدونها من دون الله؟ ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ. أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الانبياء: ٦٦-٦٧) المتتبع لقصّة إبراهيم عليه السلام يرى مثلاً واضحاً عن معركة كبيرة بين الحق والباطل، طرفاً هذه المعركة كانا إبراهيم من جهة ووالده وقومه من جهة أخرى،

المبحث الثالث: صراع ابراهيم عليه السلام مع النمرود

بعد ان نجح ابراهيم عليه السلام في جذب عدد غير قليل من الذين آمنوا بدعوة التوحيد بعد حادثة تكسير الاصنام ، بدأت مرحلة اخرى وصراع آخر من الصراعات بين الحق والباطل هو صراع ابراهيم عليه السلام مع النمرود وهو احد ملوك الارض، كان صاحب ملك عظيم، حكم بابل اربعمائة سنة ، عرف بتكبره وتجبره وحبه للعالم كان لديه جيش جبار تخافه كل جيوش عصره، لذلك لم يكن فكر النمرود يقبل وجود حاكم غيره، وكان يقول أنا إلهكم، الذي يملك الأرض، وكان شعبه يعبده ويخاف من بطشه. وبعد ان حطم ابراهيم الاصنام وحاججهم أخذتهم العزة بالإثم كما تأخذ الطغاة دائماً حين يفقدون الحجة ويعوزهم الدليل، فيلجأون إلى القوة الغاشمة والعذاب الغليظ استشار نمرود قومه ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (الانبياء: ٦٨) ، فقرروا احراق ابراهيم عليه السلام حياً (وروى أنهم حين هموا بإحراقه، حبسوه ثم بنوا بيتاً كالحظيرة بكوثى (وهي من قرى الأنباط)، وجمعوا شهراً أصناف الخشب الصلاب، حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول: إن عافاني الله لأجمعنّ حطباً لإبراهيم عليه السلام، ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في الجوّ من هجها، ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً فرموا به فيها)⁽⁴⁶⁾، امر النمرود بان يلحقوا بإبراهيم في النار يقول الرازي: (وقيل إنه حين ألقى في النار قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَكَ الْحَمْدُ/ وَلَكَ الْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ» ثُمَّ وضعوه في المنجنيق ورموا به النار، فأتاه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم هل لك حاجة؟، قال: أما اليك فلا، قال: فاسأل ربك ، قال حسبي من سؤالي علمه

بحالي ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ⁽⁴⁷⁾. ويروى انه (حين ألقى ابراهيم في النار ، بقي فيه إما خمسين او اربعين يوماً، قَالَ ابراهيم: ماكنت أياما وليالي قط أطيب عيشًا إذ كنت فيها ، وددت أن عيشي وحياتي كلها مثل عيشي إذ كنت فيها)⁽⁴⁸⁾. لم تحرقه النار نزع الله منها طبعها، ودفع عنه أذى حرها، وأرادوا به كيدا، فجعلهم الله من الخاسرين (والمراد بالخسارة الخيبة ، وسميت خيبتهم خسارة على طريقة الاستعارة تشبيهاً لخبية قصدهم إحراقه بخيبة التاجر في تجارته ، كما دل عليه قوله تعالى : وارادوا به كيدًا أي فخابوا خيبة عظيمة ، وذلك أن خيبة سلامة ابراهيم من أثر عقابهم وإن صار ماأعدوه للعقاب معجزة وتأييدًا لإبراهيم عليه السلام)⁽⁴⁹⁾. دبر له قومه للخلاص منه وقرروا معاقبته بالنار ولكن النتيجة كانت مذهلة ، لم تحرق النار ابراهيم فكانت المعجزة (هذه الآيات عبرة لمن اعتبر، إنها تمثل موقف المجاهد الصابر في سبيل دعوته إلى التوحيد والحق والفضيلة، وموقف المعادي الجاهل المناصر للباطل والشرك والوثنية)⁽⁵⁰⁾.

انتشر خبر ابراهيم بين الناس، واستبد الخوف في النمرود فارسل في احضاره على الفور، ولما دعاه نبي الله ابراهيم الى توحيد الله وعبادته، طغى وانكر وجود الله ، وهنا بدأت المحاجبة بينهما كما ذكرها القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨). قَالُوا: الاستفهام في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ للتعجب من هذه المحاجة وغرور صاحبها وغباوته مع الانكار وَقَوْلُهُ: أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ معناه أن الذي حَمَلَهُ على هذه المُحَاجَةِ هو إيتاء الله تعالى الملك له ، فكان منشأ إسرافه في غروره وسبب كبريائه وإعجابه بقُدْرته إذ قال ابراهيم ربي الذي يُحْيِي وَيُمِيتُ وكأنه كان قد سأله عن ربه الذي يدعو الى عبادته وقد كسر الأصنام التي تُعبد من دونه وسَقَّه أحلام عابديها لأجله فأجاب بهذا الجواب ، فأنكره الملك الطاغية الذي حُكي عنه إِدْعَاءُ الأُلُوْهِية لنفسه وقال أنا أحي وأميت⁽⁵¹⁾. أمر النمرود بإحضار سجينين محكومين بالإعدام فامر بقتل احدهما وعفا عن الآخر وقال بعقله الساذج، استطيع ان احي واميت. تعجب

ابراهيم من سذاجة النمرود ولكنه اراد ان يثبت له انه لا يملك القدرة التي يتوهم انها موجودة عنده فقال: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)، وهنا بُهت النمرود وبقي صامتا واحس بالعجز ، قال له ابراهيم اذا كنت صادقا في ادعائك الالوهية فغير نظام الكون وقوانينه ، فأخرسه التحدي، يقول الشعراوي(إن البهت يأخذ ثلاث صور : الصورة الأولى: الدهشة؛ نَقَله فيما يمكن أن تحدث فيه محاكاة إلى ما لا تحدث فيه محاكاة وجدال، أراد أن يجد أمراً يرد به فلم يقدر، مثلما قال: أنا أحيي وأميت، لقد هش، وأول ما فاجأه هو الدهش، ثم كان التحير، أراد أن يجد أي مخرج من هذه الورطة فلم يجد، إذن فقد هُزم. فهذه هي نهاية البهت. ف «بُهت» تعني أنه دهش أولاً، فتحير في أن يرد ثانياً، فكان نتيجة ذلك أنه هُزم ثالثاً⁽⁵²⁾. عجز وانقطع واصبح لا يقدر على المكابرة ، لم يجد الجواب وهذا هو حال الباطل عندما يناظره الحق لا يقوى على المواجهة والله لا يهدي القوم الظالمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي هداني الى اتمام بحثي الموسوم (صراع الحق والباطل في القرآن الكريم قصة ابراهيم عليه السلام انموذجاً) وقد راعيت فيه قدر الامكان الدقة في نقل المعلومة بالاعتماد على المصادر والمراجع الموثوقة والمعتمدة حتى تمكنت بفضل الله ان اتوصل الى نتائج لهذا البحث:

١- ان الصراع بين الحق والباطل سنة الهية ولا يخلو مجتمع من هذا الصراع مهما وصل الى درجة من التطور.

٢- ان الصراع بين الحق والباطل مستمر الى قيام الساعة وما على الانسان الا الوعي والتنبه حتى يستطيع التمييز بينهما.

٣- ان الباطل مهما تمادى وتكبر ومهما انتصر في البداية فان الحق هو المنتصر في النهاية.

٤- للحق اوصاف منها انه الهي المصدر وتشريع رباني من الله ويحضى بالتأييد الالهي والحق يثبت الانسان امام الفتن والاهواء وهو يحمل بين جنباته الهدى والخير والقوة.

٥- للباطل اوصاف فمصدره هو الشيطان وهو متذبذب وغير ثابت ونهايته الى الهلاك وهو يؤخذ وهو في اوج قوته.

٦- لم يترك ابراهيم عليه السلام بابا للدعوة الى الله الا وطرقه فقد بدأ بأبيه ثم قومه من عبدة الكواكب والاصنام ثم النمرود.

٧- دعوة ابراهيم عليه السلام هي ميل عن الباطل الى الحق , عن عبادة الاصنام الى عبادة الله الواحد الاحد.

٨- اهمية الحوار في الدعوة الى الحق حيث استخدم ابراهيم عليه السلام في دعوته حوارات عدة شملت ابوه وقومه والنمرود.

٩- معجزة ابراهيم عليه السلام كانت انقاذه من النار وجعل النار بردا وسلاما عليه باذن الله.

الهوامش

-
- (١) العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) , تحقيق : د مهدي المخزومي , د ابراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , باب الحاء والقاف وما قبلهما مهمل , ج ٣ , ص ٦
- (٢) جمهرة اللغة, ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت: ٣٢١هـ) , تحقيق : رمزي منير بعلبكي , دار العلم للملايين - بيروت , ط ١, ١٩٨٧ , باب ح ق ق , ج ١ , ص ١٠٠.
- (٣) معجم مقاييس اللغة , احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر عام للنشر , (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) , باب حق , ج ٢ , ص ١٥.
- (٤) لسان العرب, محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ) , دار صادر- بيروت, ط ٣, ١٤١٤هـ, فصل الحاء, ج ١٠, ص ٤٩.
- (٥) التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) , تحقيق: ضبطه وحققه جماعة من العلماء , دار الكتب العالمية , بيروت - لبنان , ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م) , باب الحاء , ج ١ , ص ٨٩.

- ٦ (المدخل الفقهي العام , مصطفى احمد الزرقاء, دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت , ط١٠ , ١٣٨٧هـ , ج٣ , ص١٠ .
- (المدخل للفقهاء الاسلامي , عيسوي احمد عيسوي , دار الراية , بيروت , ص٧٣٣٨ .
- ٨ (الملكية في الشريعة الاسلامية , د. عبد السلام العبادي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, ٢٠٠٠, ج١, ص١٠٢ .
- ٩ (مصادر الحق في الفقه الاسلامي , عبد الرزاق احمد السنهوري , مكتبة الحلبي الحقوقية , ط١ , ١٩٩٨, ج١ , ص٤٠ .
- (معجم مقاييس اللغة, مصدر سابق, ج١, ص١٠٢٥٨ .
- ١١ (المفردات في غريب القرآن , ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ), تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم, الدار الشامية, دمشق - بيروت, ط١ , ١٤١٢هـ, باب بطل, ج١, ص١٢٩ .
- ١٢ (تاج العروس من جواهر القاموس , محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية, باب بطل, ج٢٨, ص٨٩-٩٠ .
- ١٣ (التعريفات, مصدر سابق, ج١, ص٤٢ .
- ١٤ (المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة, ابراهيم مصطفى, احمد الزيات وآخرون, دار الدعوة, باب الباء, ج١, ص٦١ .
- ١٥ (المدخل الفقهي العام, مصدر سابق, ج١, ص٦٥ .
- ١٦ (ينظر: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر , جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) , تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي, مؤسسة الرسالة , لبنان - بيروت, ط١(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) , ص١٩٥ - ١٩٧ .
- ١٧ (تيسير علم اصول الفقه, عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي , مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت - لبنان , ط١(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) , ص٦١ .
- ١٨ (جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ابو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) , تحقيق: احمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط١(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م), ج١٧, ص٦٨ .
- ١٩ (الخواطر (تفسير الشعراوي) , محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ), مطابع اخبار اليوم , ١٩٩٧م, ج١٩ , ص١١٩٨٣ .
- ٢٠ (الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه(صحيح البخاري), محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة, ط١ , ١٤٢٢هـ, كتاب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم, باب مناقب المهاجرين وفضلهم, ج٥, ص٤, رقم الحديث ٣٦٥٣ .
- ٢١ (تفسير الطبري , مصدر سابق, ج١٦, ص٤٠٩ .

- ٢٢) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤م ، ج ١١، ص ١٦٢.
- ٢٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم، دار الشروق، ط٣٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ج ٦، ص ٤٠١٠.
- ٢٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ ، ج ١٧، ص ٢٧.
- ٢٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج ٨، ص ٣٠٩.
- ٢٦) التفسير المنير ، مصدر سابق، ج ٢٤، ص ٢١٦.
- (التفسير الوسيط ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ ، ج ١، ص ٢٦٤ . 27
- ٢٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة - القاهرة ، ط ٥، ص ٤٤٤.
- ٢٩) ينظر التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ط ٤ ، ١٩٨٣م، ص ٢٤٣.
- ٣٠) السنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية ، د عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ص ٤٦.
- ٣١) معالم في طريق الدعوة ، صالح بن عبد الله ابن حميد، دار الاندلس الخضراء، جدة، ط١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، ص ٢١٢.
- ٣٢) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (خطيب الري) (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ ، ج ١٤، ص ٢٩٣.
- ٣٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي -بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، ص ٢٩١.
- ٣٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، ابو محمد بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢٠هـ ، ج ٢، ص ٢٩٧.
- ٣٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ، ج ١٢، ص ٢٠٤.
- (التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٣٦٠١١٨
- (التفسير الوسيط للطنطاوي ، مصدر سابق، ج ٩ ، ص ٣٧٠٤٣

- ٣٨) معالم قرآنية في البناء القرآني ، القصص القرآني وعتاء الشباب القلب والعقل والساعد، د محمد أديب الصالح ، دار العبيكان للنشر، ط١ (١٤٢٨، ٢٠٠٧م) ، ص١٢٦.
- (عصمة الانبياء ، محمد أمين شيخو، تحقيق: عبد القادر يحيى الشهير بالديراني ، ص٣٩.٨٥
- (التفسير الوسيط للزحيلي ، مصدر سابق، ج١، ص٤٠.٥٧٢
- (تفسير الشعراوي ، مصدر سابق، ج١٢، ص٤١.٩٧
- (التفسير الوسيط للطنطاوي، مصدر سابق، ج٩، ص٤٢.٢٢٣
- (تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ج٥ ، ص٤٣.٣٤٩
- (التفسير المنير للزحيلي ، مصدر سابق، ج١٧ ، ص٤٤.٨٠
- (التفسير المنير للزحيلي ، مصدر سابق ، ج١٧، ص٤٥.٧٧
- ٤٦) (تفسير الكشاف ، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٥ .
- (تفسير الرازي، مصدر سابق، ج٢٢، ص٤٧.١٥٨
- ٤٨) فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٤٩١.
- (التحرير والتنوير ، مصدر سابق، ج١٧، ص٤٩.١٠٧
- (التفسير المنير، مصدر سابق، ج١٧، ص٥٠.٨٥
- (تفسير المنار، مصدر سابق، ج٣، ص٥١.٣٩
- ٥٢) (تفسير الشعراوي: مصدر سابق، ج٢، ص١١٢٩ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- ٢- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م .
- ٣- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، تحقيق: ضبطه (وحققه جماعة من العلماء ، دار الكتب العالمية ، بيروت -لبنان ، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م
- ٤- التفسير الإسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ط٤ ، ١٩٨٣ م .

- ٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .
- ٦- (التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة - القاهرة ، ط ٥ .
- ٧- التفسير الوسيط ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ .
- ٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ .
- ٩- تيسير علم اصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان ، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ابو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
- ١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه (صحيح البخاري)، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .
- ١٢- جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط١، ١٩٨٧ .
- ١٣- الخواطر (تفسير الشعراوي) ، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع اخبار اليوم ، ١٩٩٧م .
- ١٤- السنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية ، د عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .
- ١٥- عصمة الانبياء ، محمد أمين شيخو، تحقيق: عبد القادر يحيى الشهير بالديراني .
- ١٦- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- ١٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .
- ١٨- في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم، دار الشروق، ط٣٢ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

- ١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي -بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٠- لسان العرب، محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت: ٧١١هـ) ، دار صادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .
- ٢١- المدخل الفقهي العام ، مصطفى احمد الزرقاء، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١٠ ، ١٣٨٧هـ .
- ٢٢- المدخل للفقهاء الاسلامي ، عيسوي احمد عيسوي ، دار الراهية ، بيروت .
- ٢٣- مصادر الحق في الفقه الاسلامي ، عبد الرزاق احمد السنهوري ، مكتبة الحلبي الحقوقية ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- ٢٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ابو محمد بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
- ٢٥- معالم في طريق الدعوة ، صالح بن عبد الله ابن حميد، دار الاندلس الخضراء، جدة، ط١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٢٦- معالم قرآنية في البناء القرآني ، القصص القرآني وعطاء الشباب القلب والعقل والساعد، د محمد أديب الصالح ، دار العبيكان للنشر، ط١ (١٤٢٨ ، ٢٠٠٧م).
- ٢٧- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر عام للنشر ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٢٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى، احمد الزيات وآخرون، دار الدعوة .
- ٢٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (خطيب الري) (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .
- ٣٠- المفردات في غريب القرآن ، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٣١- الملكية في الشريعة الاسلامية , د. عبد السلام العبادي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت, ٢٠٠٠ .

٣٢- نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر , جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) , تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي, مؤسسة الرسالة , لبنان - بيروت, ط١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

٣٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) , دار الكتاب الاسلامي, القاهرة.